زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥].
- ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

اسمه، ونسبه:

زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان.

أمه سعدى بنت ثعلبة. يرجع نسبها إلى: يعرب بن قحطان.

مولده:

سنة ثلاث وثلاثين قبل الهجرة.

صفاته:

كان شديد البياض.

حياته:

هو الأمير الشهيد النبوي، المسمى في سورة الأحزاب، أبو أسامة الكلبي، ثم المحمدي، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، وحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو حبه، وما أحب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا طيبًا، ولم يسم الله تعالى في كتابه صحابيًّا باسمه إلا زيد بن حارثة. وكان ابنه أسامة أسود، ولذلك أعجب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول مجزز القائف، حين قال: إن هذه الاقدام بعضها من بعض(١).

وكان أخوه جبلة بن حارثة في الحي. فقالوا له: أنت أكبر أم زيد؟ قال: زيد أكبر مني، وأنا ولدت قبله، وسأخبركم: إن أمنا كانت من طيئ، فماتت، فبقينا في حجر جدنا، فقال عماي لجدنا: نحن أحق بابني أخينا. فقال: خذا جبلة، ودعا زيدًا، فأخذاني، فانطلقا بي، فجاءت خيل من تهامة، فأخذت زيدًا، فوقع إلى خديجة، فوهبته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣ رقم٣٧٣١)، ومسلم (٢/ ١٠٨٢ رقم١٤٥٩)، ولفظه: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل عليَّ قائف والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاهد، وأسامة بن زيد وزيد ابن حارثة مضطجعان، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض. قال: فسر بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعجبه، فأخبر به عائشة.

(٢) ذكره الذهبي في السير (١/ ٢٢٣).

وعـن سـالم، عن أبيه قـال: ما كنا ندعـو زيد بن حارثـة إلا زيد ابن محمد. فنزلت ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الاحزاب: ٥][1].

وعن جبلة بن حارثة قال: قدمت على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسـول الله ابعث معي أخي زيـدًا. قال: «**هو ذا، فـإن انطلق، لم أمنعه**» فقـال زيـد: لا والله! لا أختار عليك أحـدًا أبدًا. قـال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي[2].

وقال سلمة بن الأكوع: غزوت مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغزوت مع زيد بن حارثة – كان يؤمره علينا[3].

وعن محمد بن أسامة، عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لزيد ابن حارثة: «**يا زيد! أنت مولاي، ومني وإليَّ، وأحب القوم إليَّ**»[4].

وعن عبدالله بن دينار، سمع ابن عمر أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَّر أسامة على قوم، فطعن الناس في إمارته، فقال: «**إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتـم في إمـارة أبيه، وايم الله إن كان لخليقًـا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن ابنه هذا لأحب الناس إليَّ بعده**»[5].

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٦ رقم٤٧٨٢)، ومسلم (٤/ ١٨٨٤ رقم٢٤٢٥).

(٢) أخرجـه الترمـذي (٥/ ٦٧٦ رقـم٣٨١٥)، وقـال: حسـن غريب. وحسـنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٣١ رقم٢٩٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ١٤٤ رقم٤٢٧٢)، ولفظه: عن سـلمة بن الأكوع رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: غزوت مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبع غزوات، وغزوت مع ابن حارثة، استعمله علينا.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٣٦/ ١١٠-١١١ رقم٢١٧٧٧)، والحاكم (٣/ ٢١٧ رقم٤٩٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسـلم ولم يخرجاه. وحسـن سنده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٤٧ رقم١٥٥١٠).

(٥) أخرجه البخاري (٥/ ١٤١ رقم٤٢٥٠)، ومسلم (٤/ ١٨٨٤ رقم٢٤٢٦).

وعن عائشة قالت: لو أن زيدًا كان حيًّا، لاستخلفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقالت: ما بعث رسول الله زيدًا في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي بعده استخلفه(١).

وقال ابن عمر: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي، فكلمته في ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من أبيك(٢).

عن أبي ميسرة قال: لما بلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قتل زيد، وجعفر، وابن رواحة، قام، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر شأنهم، فبدأ بزيد، فقال: «**اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، ثلاثا، اللهم اغفر لجعفر وعبدالله بن رواحة**»(٣).

وعن خالد بن سلمة المخزومي قال: لما جاء مصاب زيد وأصحابه أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منزله بعد ذلك، فلقيته بنت زيد، فأجهشت بالبكاء في وجهه. فلما رآها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بكى حتى انتحب، فقيل: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**شوق الحبيب إلى الحبيب**»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٣/ ٧٤ رقم٢٥٨٩٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١١٣٩)، وابن الأعرابي (رقم٥٣)، وحسن إسناده محقق السير (١/ ٢٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٦٧٥ رقم٣٨١٣)، وقال: حسن غريب. وصححه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥١٧ رقم٧٠٤٣).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٥ رقم١٢١٠١)، قال محقق السير (١/ ٢٢٩): أخرجه ابن سعد، ورجاله ثقات، إلا أنه مرسل.

(٤) قال محقق السير (١/ ٢٣٠): رجاله ثقات، لكنه منقطع.

وعـن بريـدة: أن رسـول الله ﷺ، قـال: «**دخلـت الجنـة، فاسـتقبلتني جارية شـابة. فقلـت: لمن أنت؟**» قالت: أنـا لزيد بن حارثة. إسناده حسن(١).

وفاته:

استشهد في غزوة موتة في السنة الثامنة للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [الاحزاب: ٥].

أتى أبو زيد إلى مكة، قال: يا ابن عبد المطلب، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله، تفكون العاني، وتطعمون الأسـير، جئناك في ولدنا عبدك، فامنن علينا، وأحسـن في فدائه، فإنا سـندفع لك، قـال: وما ذاك؟ قالوا: زيـد بـن حارثة، فقال: أو غـير ذلك؟ ادعوه فخيروه، فـإن اختاركم فهو لكـم بغـير فداء، وإن اختارني فـوالله ما أنا بالذي أختـار على من اختارني فـداء، قالـوا: زدتنا على النصـف، فدعاه فقال: هل تعـرف هؤلاء؟ قال: نعـم، هـذا أبي وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمـت، وقد رأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا، أنت مني بمكان الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية،

(١) سـير أعلام النبـلاء (١/ ٢٢٠-٢٣٠). وقال الألباني في السلسـلة الصحيحة (٤/ ٤٧٤ رقم١٨٥٩):و هذا سند صحيح على شرط مسلم.

وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك! قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: اشهدوا أن زيدًا ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا، فدعي زيد بن محمد، حتى جاء الله بالإسلام، ونزلت هذه الآيات(1).

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

زوَّج النبي زيد من زينب بنت جحش، فطلقها زيد، وخلف عليها النبي. كان الزواج لضرورة اقتضاها التشريع، حيث إنه كان قد تبنى زوجها زيدًا، وكان العرب يعتقدون أن آثار التبني هي آثار البنوة الحقيقية نفسها، فيحل له، ويحرم عليه، ويرث، ويعامل كالابن الحقيقي تمامًا من دون فرق. فأمر الله نبيه بالزواج من زوجة ابنه بالتبني هو، لقلع هذا المفهوم الخاطئ من أذهانهم. وقد أشار القرآن الكريم إلى علة التزويج في الآية الشريفة(2).

---

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٤٢)، وانظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٦-٢٠٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٧-٣٧٨)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١٨).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٤٢)، وتاريخ دمشق (١٩/ ٣٤٨).